

مسألة اخطاء فدائية تقابلها تدابير أمن من قبل السلطة ولا هي مشكلة تواجد في المدن لان السلطة لا تسمح بالتواجد لا في المدن ولا على الحدود ، وليست المشكلة ايضا مشكلة السيادة الاردنية على ارض اردنية ولو كان النظام حريصا على السيادة لوجه جهوده لتجهيز الشعب وتسليحه ليدافع عن نفسه ازاء العدوان الاجنبي . ان المسألة تكمن في طبيعة هذا النظام ووظيفته القمعية على مستوى المنطقة كلها لا على مستوى الاردن فحسب . ومن هنا كان على الفدائيين ان يدافعوا عن انفسهم وان ينظموا المليشيا الشعبية لتقف الى جانب الشعب في وجه السلطة ، وليس امامهم خيار آخر اذا ارادوا ان يستمروا في ثورتهم .

ولكي تتضح الصورة بشكل اوضح لا بد من الاشارة هنا الى ان النظام الاردني حاول قمع الفدائيين عدة مرات منذ سنة ١٩٦٧ منها مثلا محاولة تشرين الثاني ١٩٦٨ ومحاولة شباط ١٩٧٠ ومحاولة تموز ١٩٧٠ . وكانت محاولة ايلول ١٩٧٠ اعنف هذه المحاولات لانها مرتبطة ارتباطا مباشرا بوضع سياسي معين هو تهيئة المنطقة لمشروعات التسوية السياسية . ان مراجعة التصريحات الاسرائيلية في شهري آب وايلول من عام ١٩٧٠ تفيد ان هناك تركيزا على عدم استطاعة اسرائيل التفاوض مع الملك لانه لا يسيطر على ارضه ، و آخر هذه التصريحات نصريح لموشي ديان ذكر فيه بسخرية ان سلطة الملك لا تمتد الا بضعة امتار خارج قصره وطبعما كانت هذه التصريحات اشارة للملك بان فرصته الوحيدة هي في القضاء على الفدائيين ، وقد تقدم النظام على هذه الخطوة اقدام اليائس الذي لم يعد يبالي بأية قيمة او اعتبار ، كما ذكرنا سابقا .

وفي مجال الحديث عن نتائج الازمة الاخيرة في الاردن لا بد من الاشارة الى الاثر السلبي البالغ الذي احدثته الازمة في اوساط الجماهير الفلسطينية والعربية وكذلك في الاوساط الخارجية المؤيدة للثورة الفلسطينية بل ايضا في صفوف الثورة الفلسطينية نفسها وفي صفوف المثقفين الثوريين . ولعل اعمق درس للثورة في ازمة الاردن هو وقوف جزء لا بأس به من جماهير البادية والريف الاردني ضد الفدائيين والى جانب السلطة ، و اذا كان صحيحا ان القطاع الاكبر من سكان البادية والريف في الاردن يعتمد اقتصاديا على الجيش ووظائف الحكومة وبالتالي ينتظر ان يتأثر بالموقف الرسمي ، فانه صحيح ايضا ان الثورة قصرت في ربط هذا القطاع بالثورة عن طريق طرح برنامج اجتماعي تقدمي يفتح افقا جديدة من فرص العيش والتكافؤ امام الجماهير الاردنية . على ان المسألة ليست اقتصادية فحسب ، ففي مجتمع غير مكتمل النمو كالبادية والريف يلعب عوامل الولاء التقليدي والعوامل السيكولوجية والمعنوية دورا عظيما اخفت الثورة الفلسطينية في معالجته بسبب انهماك قياداتها في التنمية الكمية للقوة العسكرية من جهة وكذلك بسبب فتح صفوفها للجميع دون تمييز حتى اكتظفت الصفوف بالولاة منها في مسؤولية التنظيم الشعبي - بالطامعين والانتهازيين الذين استحووا بنصر عليهم في المواجهة من مسؤولي التنظيم مجالا للهوة التي نجحت الاجهزة المضادة في اسطواناتها بسحق الثورة وقطاعات كبرى من جماهيرها .

و خلاصة القول ان نتائج نكسة الاردن كانت فاسية جدا على الثورة الفلسطينية وسوف يكون من ثمارها تأخير خطط الثورة الاساسية لنقل النظر في الحركة الى الازمة المحللة ، ذلك ان الثورة - شعاع ام آيت - تتواجه الآن نظاما معاديا لا يملك الثورة الاسرائيلية والمرحلية وكذلك لمصالح جماهير الشعب التي تشكل المعنى الاساسي لثورة الشعب العاملة ، وليس امام الثورة من خيار سوى القضاء من وجودها واستمرارها وذلك الوقوف الى جانب جماهيرها التي تتعرض لحملة التصفية والاذلال ولكن الواجب ان لا تعني فقط الانتفاض الفوري المسلح عن طريق المعالجة العسكرية بل ان تعني معالجة مختلفة يجب ان تركز الثورة على اكثرها مناسبة مع الظروف الموضوعية والاحتمالات المرهلية .